

## جهود متواصلة للإبقاء على مستوطنة طائر أبو منجل الأصيل الشمالي في سوريا

بيردلايف إنترناشيونال، فرع الشرق الأوسط، والجمعية الملكية لحماية الطيور (بيردلايف بارتنر - المملكة المتحدة)

يصنف طائر أبو منجل الأصيل الشمالي *Geronticus eremite* بأنه مهدد بشكل خطير، وهي أعلى مرتبة تهديد وفق معايير الإتحاد العالمي لصون الطبيعة IUCN، (أنظر بيردلايف ٢٠٠٠)، حيث لم يتبق منه في التجمعات البرية المعروفة سوى ١٥٠ زوجاً في المغرب وزوجين اثنين في سوريا. يعتبر التعداد في المغرب مستقراً ويتمتع بإدارة صون جيدة. أما النوع الشرقي، والذي كان يتواجد في السابق عبر الشرق الأوسط ومؤخراً في جنوب شرق تركيا فقط، فقد أعيد اكتشافه في سوريا في عام ٢٠٠٢ بعد أن كان يظن أنه قد انقرض في البرية.

لم تسجل أي مشاهدات لطائر أبو منجل الأصيل الشمالي في سوريا منذ عام ١٩٢٨ (Aharoni 1929) رغم محاولات المختصين بعلم الطيور للعثور عليه (Kumerloeve 1984, Heim de Balsac & Mayaud 1962, Hoyo & Soderstrom 1989, Caldach 1989) مما أدى إلى استنتاج أنه قد انقرض. ولذا فقد اعتبر اكتشافه في عام ٢٠٠٢ في مستوطنة تكاثر في منطقة تدمر، في نظر البعض أهم اكتشاف في مجال الطيور في الشرق الأوسط في السنوات الثلاثين الأخيرة. لم تسفر جهود بحث أخرى في عام ٢٠٠٢ في السهوب السورية عن اكتشاف أي مواقع أخرى. كانت المستوطنة الصغيرة تتألف من ثلاثة أزواج وفرخ لكل منها. في العام التالي، أدى التكاثر وحسن الحماية والمراقبة إلى تضاعف العدد بتربية الأزواج الثلاثة لسبعة أفرار. في عام ٢٠٠٤ تضاعف المستوطن إلى زوجين متكاثرين وفرخين لكل منهما. وقد بلغ التعداد ٥ أفراد في عام ٢٠٠٥ الذي كان موسم التكاثر فيه غير ناجح. من المشجع أن سبعة طيور، تشمل ثلاثة صغار، عادت في عام ٢٠٠٧ وقام الزوجين بتربية أربعة صغار. تعتبر عودة الصغار الأربعة أول دليل على أن الطيور الصغيرة قد قطعت بنجاح خط هجرتها المجهول.

تهاجر المجموعة بعد موسم التكاثر إلى مشتى لم يكن معروفاً حتى فترة قريبة. تبدأ الهجرة في شهر يوليو/تموز، وتتم العودة إلى تدمر في منتصف فبراير/شباط. نجحت جمعية بيردلايف والجمعية الملكية بالتعاون مع وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي السورية في يونيو/حزيران ٢٠٠٦، في الإمساك بثلاثة طيور بالغة وتزويدها بمرسلات التتبع بالأقمار الصناعية. بفضل مبادرة استخدام المرسلات تبين أن موطنها الشتوي هو في إثيوبيا مع وقفات قصيرة في اليمن، وأرتيريا، عبر الأردن، والسعودية، والسودان (أنظر Lindsell et al in press). وقد نظمت الجمعية الملكية حملة في شتاء عام ٢٠٠٦ لمراقبة واكتشاف الطيور في مشتاتها في إثيوبيا بالتعاون مع جمعية الحياة البرية والتاريخ الطبيعي الإثيوبية، وبتمويل جزئي من حديقة حيوان تشستر، وجمعية طيور الشرق الأوسط. اكتشفت الحملة أن الطيور تقضي الشتاء في مرتفعات إثيوبيا وأنه ليس ثمة أخطار تحديق بالموطن. لسوء الحظ، لم يعثر على أي صغار برفقة الطيور البالغة أثناء الحملة. تم تزويد أحد الأفرار بمرسل في عام ٢٠٠٧ وظهر أن الصغير يقضي الشتاء في سوريا على مقربة من موقع التكاثر. لسوء الحظ توقف المرسل عن العمل لأسباب غير معروفة. أصبح تزويد المزيد من الصغار بمرسلات على سلم



الشكل ١. طائر أبو منجل الأصيل الشمالي (© BirdLife International)

الأولويات. لقد أتاحت لنا هذه المبادرة أن نقوم بخطوات صون للنوع في موئلها الشتوي، وفي الدول التي تقع على خط الهجرة، إضافة إلى موقع التكاثر في سوريا.

تركزت جهود الصون حتى الآن على تخفيض التأثيرات السلبية على نجاح التكاثر، علماً بأنه في حالة طائر طويل العمر كهذا، يغلب أن تكون المحافظة على حياة الطائر البالغ عنصراً محمداً للتعداد. نشعر أن الموطن الشتوي للبالغين هو آمن نسبياً. لكن مشتى الصغار يبقى مجهولاً. لكننا نأمل أن تكمل بيانات التتبع هذه الصورة بشكل يضمن صون الحيوان عبر مجاله.

لعدة قرون كانت أعداد طائر أبو منجل الأصيل السوري في تناقص. وعليه فإن ضمان بقائه في آخر مستوطنة برية أمر ضروري للحفاظ على التنوع البيئي ليس على المستوى الوطني فحسب بل وعلى المستوى العالمي أيضاً. لقد أصبحت هذه القلة من طيور أبو منجل الناجية رمزا للتراجع البالغ للبادية السورية، وهي مساحات واسعة غنية بالتنوع البيئي تجدها اليوم في حالة من التصحر المتقدم.

إن هناك حاجة ملحة لمعالجة المشاكل العريضة لتراجع الأنظمة البيئية ليكون لطائر أبو منجل الأصيل فرصة للبقاء على المدى البعيد. في سوريا، يعتبر الصيد تهديداً إضافياً رئيسياً لهذه الأعداد الصغيرة، كما أن الرعي الجائر قد قلل من نوعية الموائل في مناطق الأكل. لقد كان معدل التكاثر في عام ٢٠٠٥ صافراً، ويقول الحراس المحليون أن الحيوانات الضارية قد تكون السبب في ذلك. إننا ننظر إلى طائر أبو منجل كطليعة قائدة قد يقودنا الحفاظ عليه إلى صون غيره من تشكيلة الحياة الفطرية والأنظمة البيئية.

لقد قادت بيردلايف إنترناشيونال، عبر فرعها للشرق الأوسط، وبالتعاون مع الجمعية الملكية لحماية الطيور (بيردلايف بارتنر - المملكة المتحدة) أعمال حماية طائر أبو منجل الأصيل في سوريا بالتعاون وثيق مع وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي والجمعية السورية لحماية الحياة البرية. وقد أعلنت منطقة التكاثر في سوريا منطقة محمية من قبل الوزارة في عام ٢٠٠٤، وكذلك كأحد مناطق الطيور الهامة من قبل بيردلايف في عام ٢٠٠٧. وقد أطلق مشروع تدمر في سوريا برنامج أبحاث وصون بالتعاون مع المجتمعات المحلية كما حصل على برنامج حراسة شامل. وبعد تحديد خط الهجرة والمناطق الشتوية، تنظر بيردلايف والجمعية الملكية بالتعاون مع السلطات السورية في القيام ببحوث في بيولوجية التغذية والتكاثر وكذلك في احتياجات الموطن، وستستمر في مراقبة الأعداد ونجاحات التكاثر. إن حماية المواقع الرئيسية للتكاثر والجنوم هو نشاط مستمر تقوم به الوزارة بالتعاون مع المجتمعات المحلية التي تقيم في المستوطنة والمنطقة المحيطة.

### المراجع:

المراجع متوفرة في هيئة ملفات بي دي إف على موقع أخبار الحياة البرية في الشرق الأوسط.